

إقتراحات سعيد سعدي للخروج من الأزمة



إقترح سعيد سعدي في مساهمة جديدة نشرها على صفحته في الفيسبوك اليوم، الأربعاء 15 ماي 2019، جملة الحلول السياسية للأزمة الحالية.

وإعتبر "تقريبا، هياكل و مكانزمات المرحلة الانتقالية حصل الاجماع عليها" وهذه الميكانيزمات هي "رئاسة جماعية، هيئة لادارة الندوة الانتقالية، اللجنة المستقلة لتنظيم الانتخابات، جمعية مكلفة بدباجة الدستور تسبقها الالتزام بالشروط الديمقراطية المسبقة"...

وبخصوص الشروط الديمقراطية المسبقة، قال سعدي أن "الصمت أو المماطلة و التردد الذي صاحب الإعتقال المتهور للأمينة العامة لحزب العمال تنذر بالمخاطر التي تحدى بالثورة" وإعتبر في هذا الاطار أن هذا الصمت سواء كان مبررا "برفض أيديولوجية المعتقلة أو رغبة في عدم التعرض لمن قام بالتجاوز ، تبقى هذه الاحتياطات المذنبه مؤشرا على مخاطر تسليم المهام لفاعلين لا يستطيعون حتى التنديد بظلم مسّ قيادة سياسية". وبالنسبة لسعيد سعدي دائما "مهما كانت مواقفها المتخذة، تبقى لوبزة حنون غير منادية للعنف، و لا هي مناضلة اختارت المنفى. كل الحقوقيين أجمعوا أن لا شئ يبرر سجنها". وعليه يعتبر "التصريح بهذا يعتبر في حد ذاته مؤشّر مصداقية ديمقراطية".

وعن المرحلة الانتقالية قال سعدي " يتوجب على الأعضاء الذين يسّرون هذه المرحلة التجنّد لها خصيصا و التعهد بعدم التقدم لأي استحقاق أو مسؤولية لاحقة" كما إشرط في الذين سيسّرون المرحلة الانتقالية "أن ينخرطوا في القيم الديمقراطية العالمية و الفصح عن ذلك"

(اختلافات، قطائع و آفاق (النص الكامل لمساهمة سعيد سعدي

يطلق الأطباء على هذا الوضع اسم مرحلة حالة. عندما تكون كل الأعراض موجودة و تمت معابنتها، يصبح تشخيص المرض أمرا سهلا. و منه نستطيع أن نوصف علاجاً له. و ها نحن في هذه الحالة

خلال الأسابيع الأولى التي تلت الاستقالة المجبرة لرئيس الدولة السابق، أراد عدد من الجزائريين أن يقتنعوا بفكرة أن مسئولين في الجيش، كانوا في الأصل مساندين أقوياء للعهد الخامسة، قد يعودون بأكثر استعداد توافقا مع قوّة مطلب التغيير الذي نادى به الشارع الجزائري و في كل المدن

في كل ثلاثاء ، يقدّم رئيس الأركان، و بالزيّ العسكري الميداني، رسالة مزدوجة تتناوب فيها التهديدات و الجاهزيّة للاستماع في ظل حركة شرذمة من « تجاهلوا كل الخطب التي تستهدف شعبية لن يوقفها شيئ. المتفائلون تشبّثوا بالتزامات الاستجابة لتطلعات الشعب و « المحرّضين، أيادي خارجية

بالرغم من من هذه الخطابات التي يكتنفها الغموض، واصل البعض مناشدة الجيش للحوار. طننا أن الإختلافات، ساعة تمّ تحديدها و مناقشتها في هدوء، ستسمح بوضع رزنامة يقبلها الجميع. هذه الخطوة تستلزم أن يكون كلّ واحد استخلص العبر من الأضرار التي أنتجتها عشرون سنة من خصوصية الأمة، سبقها تسلّط، دموي في غالبه، جرّد المواطن من حقوقه و حرّياته الأساسية منذ الاستقلال

مع مرور الاسابيع، أصبحت مطالب الجزائريين أكثر إلحاحا على مرحلة انتقالية ديمقراطية محرّرة للوطن من قبضة نظام تجاهل الشعب. رويدا رويدا، بدأ الخطاب المزدوج يخفت، و بعدها غابت الرسائل الأسبوعيّة دون أن يكون هناك أدنى بداية تواصل.

ليكون هناك حوار، يجب أن يكون هناك طرفان. و إذا تباينت الحلول، يستحسن أن تكون الاستنتاجات الكبرى مشتركة. لم يتم تجاوز الاختلافات لأنه، ببساطة، لم يتم مباشرتها. و السبب معلوم

كلا الطرفين أخذ مسارا معاكسا

و هي راکدة في موقفها، تعمل قيادة الأركان عبر تفعيل المادة 102 على النقل العُصبي لسلطة استبدادية. في حين كانت و ما زالت ديناميكية في تحرّجها، تطالب الحركة الشعبية برحيل النظام من أجل تأسيس نظام ديمقراطي. و ظهرت القطيعة في الأسابيع الأخيرة واضحة في مضامين و سلوكيات و أهداف الطرفين المتقابلين.

منذ اسبوعين، لم تعد قيادة الأركان تتواصل، بل تتخذ اجراءات. و بسرعة. قراراتها موجهة نحو إعادة ترتيب النظام القديم، و بعض منها لا يكثر حتى بالمشروعية. الانتخابات الرئاسية الغير واقعية أسندت للمختص في التزوير الانتخابي. الإعتقالات تتواصل بالوتيرة التي ترضي السلطان. وسائل الإعلام العمومية التي اغتنمت فرصة الثورة للترويج عن نفسها و التحرّر أخلاقيا أعيدت إلى خانتها. القضاة الذين عبروا عن مساندتهم للشعب و رفضهم الإشراف على الانتخابات أعادوا أدراجهم. في بيانهم الأخير، لم يسرّ مطلب العدالة الحرّة ذلك التراجع الذي يفتح بابا للانخراط في الحلّ الدستوري. التعيينات تلي التسريحات في المراكز الاستراتيجية للدولة

في المقابل ، الثورة تتقدّم. النقاشات المحظورة أخذت مكانها. رفض الإغراء العسكري يُسجّل في كل مكان. الفنانون ، الجامعيون و المثقفون يتكلمون عبر الإعلان و شبكات التواصل و في الفضاءات الجوّية عن مواضيع غير متوقّعة. التصريح بالمساواة بين الجنسين التي لقيت ردة فعل جانبية و لكنها عنيفة في أواخر فيفري بالعاصمة، أصبحت أمرا مقبولا في كل المظاهرات. العلم الوطني يرفرف بجانب راية شمال إفريقيا ، و منذ أسابيع، ظهرت راية أولاد نايل. الأشكال المستقبلية لإعادة الهيكلة السياسية و الإدارية التي تراحم القوالب البيروقراطية للأفان تأخذ حيزا في النقاشات. عالم الشغل رفض نهائيا الوصاية المافيوية التي أخضعته منذ الأول. المسائل الدينية يتم تناولها بلا نفاق عبر مسألة الصوم مثلا. الاعتداء على بنت لقيّ تضامنا غير مسبوق. إن طلبت أصوات بالتحفظ لتجنب السجال، فإن اصوات عديدة نطقت للتديد بالتسامح في اتجاه واحد. الحقيقة، أن الدعاية الرسمية روجت لوجوب احترام الصائم الخلق من طرف المفطر المدعو للاختباء لاقتراف ذنبه. التبادلات الفكرية حادة و لكنها مؤسّسة

أي فاعل أو مجموعة هذه، و لو بنية صادقة، تستطيع فرض أو فتح نقاشات من هذا المستوى و بهذه الحدة و بهذه السرعة في الفضاء العام ؟ ذهبنا بسرعة ربما، لأننا مسرعون.

لقد بدى واضحا أننا لسنا أمام فاعلين يبحثون عن حلّ لمأزق معاش و مشخّص من طرف الجميع. ظهرا لظهر، كلا الطرفين يرى الساحة الجزائرية من زاوية خاصة، يفهمها حسب إشارات خاصة و يدفعها نحو مأرب خاصة. و هي متشبّثة بالماضي و مستعملة للعنف، تريد قيادة الأركان انتخابات رئاسية بنفس الأساليب و بنفس الأهداف التي أدّت إلى انتفاضة الشعب.

الثورة المتفتحة على العالم تريد، من جهتها، مرحلة انتقالية لبناء جمهورية ديمقراطية تمّ رفضها و محاربتها منذ 1962.

الآن و قد اتضح عدم التوافق، يمكن القيام بتقييم المرحلة لتقدير المكاسب، تحليل المناهج و خاصة تصور الحلول الممكنة. و لكن كان لزاما تقبّل أخذ الوقت ليدرك كل واحد استحالة الحوار البناء و العادل مع السلطة للأخذ بزمام الأمور

في هذا السياق و نظرا لشعارات الجمعة الماضية التي كرّست هذا الوضع، يمكن حاليا مباشرة مسألة الهيكلة التي طالما تم تقديمها. و لكن يجب معرفة كيف و ماذا و من يتدخّل الآن لمباشرة المرحلة الانتقالية في أحسن الظروف

حتى الآن، حالت التسرعات و اللبس و سوء التفاهم دون وضع آفاق واقعية و جامعة. عناصر غير قابلة بالتغيير تدمج أصواتها تارة مع مطالب الشعب. الصمت أو المماطلة و التردد الذي صاحب الإعتقال المتهور للأمنية العامة لحزب العمال تنذر بالمخاطر التي تحدد بالثورة. أكان مبررا برفض أيديولوجية المعتقلة أو رغبة في عدم التعرض لمن قام بالتجاوز ، تبقى هذه الاحتياطات المذبذبة مؤشرا على مخاطر تسليم المهام لفاعلين لا يستطيعون حتى التنديد بظلم مسّ قيادة سياسية. مهما كانت مواقفها المتخذة، تبقى لوزير حنون غير منادية للعنف، و لا هي مناضلة اختارت المنفى. كل الحقوقيين أجمعوا أن لا شئ يبزر سجنها. التصريح بهذا يعتبر في حد ذاته مؤشّر مصداقية ديمقراطية

المسألة ليست طبعا إقصاء أي مواطن أو مناضل من مرحلة ما. لكنه من المهم أن نتفاهم عن معنى المرحلة الانتقالية في جزائر اليوم

هذه المرحلة جد هامة لتأسيس نظام جمهوري ديمقراطي. هذا الشئ قلنا و ليس عبثا إن كررناه. تقريبا، هياكل و مكانزمات المرحلة الانتقالية حصل الاجماع عليها. رئاسة جماعية، مديرية الندوة الانتقالية، اللجنة المستقلة لتنظيم الانتخابات، جمعية مكلفة بدباجة الدستور تسبقها الالتزام بالشروط الديمقراطية المسبقة

عمليا، يتوجب على الأعضاء الذين يسّرون هذه المرحلة التجنّد لها خصيصا و التعهد بعدم التقدم لأي استحقاق أو مسؤولية لاحقة.

يجب طبعا أن ينخرطوا في القيم الديمقراطية العالمية و الفصح عن ذلك

طيلة فترة عهدتهم التي تنتهي باعلان نتائج الانتخابات التشريعية و الرئاسية، يمتنعون عن أي التزام سياسي أو حزبي. البرنامج أكان ليبراليا ، تقدّميا، محافظا أو براغماتيا يبقى من اختصاص الرجال و النساء الذين يقابلون الصناديق الانتخابية في ظل شفافية و نزاهة تامة ، إن أردنا إعطاء كل الحظوظ للجزائر الجديدة

خلاصة القول، يجب التفاهم و الاتفاق جميعا أن المرحلة الانتقالية ليست مرحلة تجريبية للوصول إلى السلطة و لكنها مرحلة تهدف لتحضير و ضمان دخول و ممارسة و رقابة عمل السلطة الجمهورية

إن تمّت المصادقة على ميثاق يأخذ بعين الاعتبار هذه الأساسيات، كل شئ يصبح عمليا سهل المنال

اقترحت نماذج انتخابات «بنيني» في ما يتعلق بآليات تعيين الأعضاء الذين تسند لهم مختلف الهيئات، عدة صيغ موجودة لهذا الغرض. مؤسسة الكترونية يمكن تجربتها في هذه المرحلة. يمكن تنظيم انتخابات جهوية على مستوى الولايات التاريخية الستة. مجالس جهوية تعين مسئولين المنتخبين الذين تفرزهم الصناديق و إن تطلب الأمر، يمكن تنظيم انتخابات أولية، و ... فاعلين على مستوى الهياكل التقليدية يمكن برمجتها يقترحون على مستواهم الفاعلين المستقبليين

الآن و قد تم رفض الحوار و أصبح التوافق قليل الاحتمال مع السلطة، يجب على الجزائر الحقيقية التي تفرض نفسها كل أسبوع أن تأخذ أمورها بنفسها

المسألة لم تعد قضية فشل انتخابات 04 جويلية و لكن تجنب تكاليف ذلك الفشل

يجب على الحركة الشعبية استعادة زمام المبادرة لتكون في حالة قوة أمام الوضع الراهن و يسمح لها بالتمكّن من من تكييف أشكال النضال الناجعة للوصول إلى الأهداف

سعيد سعدي

15 ماي 2019